

## ملف عن مكتبة الجمهورية - البصرة

كاظم السيد علي

### مقدمة

اليوم ومن خلال هذا الملف نقوم بتقديم ملف عن مكتبة الجمهورية وسط مدينة البصرة والتي اسست عام 1961 في الجمهورية تلك المحلة ذات الكثافة البشرية والتاريخ الاجتماعي والسياسي ، اذ رفدت ساحاتها الثقافية من خلال ما ضمت من طيات رفوفها مئات الكتب في كل المجالات السياسية والثقافية بكل صنوفها والتي كانت المنهل العذب الذي نهل منها كل مثقفي وكتاب وادباء البصرة الفيحاء من الفكر العالمي فضلاً للكتب الصادر من دار الرواد والحرية والنهضة انذاك اضافة الى توفير الصحف اليومية كافة وفي مقدمتها جريدة طريق الشعب وجريدة الفكر الجديد ومجلة الثقافة الجديدة وكانت ترفد المتلقي بما هو جديد رغم الكبت الثقافي والترهيب والقسوة والمظلومية والهيمنة والتسلط واكثر من هذا الغاء الرأي والرأي الاخر الذي استخدمه النظام البائد .



وكان هذا بفضل صاحبها المناضل البصري عبد القادر العيداني الذي عانى ما عانى في سجن وتعذيب في تلك الحقبة وان دل على شيء وانما يدل على انغماره وعشقه وشغفه واهتمامه في هذا المضمار وطموحه الدائم ليحقق دوره في رسالة الثقافة والذي يسعى من خلالها خدمة الجميع .



واليوم نقدم هذا الملف بأقلام عدد من ابناء البصرة وكتابها ومتففيها الذين كانوا يقتصدون بمصرفهم اليومي لكي يشتروا الكتب من رفوف مكتبة الجمهورية والتي اصبحت غذائهم الروحي بعد ان تخرج من معطفها كثيراً من المثقفين وتعلموا منها ابجدية الفلسفة والفكر حتى اصبحت في الصفوف المتقدمة من اجل بناء الانسان المثقف بعد ان همّش دوره في زمن النظام اللا ثقافي من خلال عيون رقيقة ..



لنرحل معاً لننتعرف على هذه المأثرة الوطنية للمثقف البصري

مكتبة عبد القادر العيداني  
شرفة الضوء الساطعة في مدينة الفيصلية

قصي الخفاجي \*



ما بين العام 1961 و 1962 حقبة الزعيم عبد الكريم قاسم وقرب موقف مصلحة نقل الركاب كنت ألمح (بسطة كتب وقرطاسية يقف قريبا شاب اسمر نحيف ومعه شباب واعدين يقفون قربه).. بعد عام تقريبا حدث انقلاب شباط الدموي وهجمت ذئاب الحرس القومي تبطش بالناس والشباب الشرفاء والبيوتات الوطنية العريضة ..

وفي زحمة انشغالات الدراسة الابتدائية ومتاعب الحياة وهيمنة الفقر نسيت بسطة الكتب قرب موقف مصلحة الركاب ونسيت ذلك الوجه الفتى الاسمر النحيف الاقرب الى القصر..

بعد مرور ثلاثة اعوام عاشت الفيصلية اعراس سقوط طائرة المشير عبد السلام عارف وفي العام التالي حدثت نكسة 5 حزيران عام 1967 وانفضاح نظام جمال عبد الناصر والقوميين العرب (حيث القوى الوطنية مرمية في السجون) وازاء تلك الهزيمة المرعبة التي فضحت حكم العسكر المزعومين ادعاء التحرير الكاذب عندئذ ابتدأت حملات الافراج عن السياسيين تدريجياً لأمتصاص نقمة الهزيمة الجماهيرية وفي العام الذي تلاه جاء البعثيون ثانية الى الحكم ولكي يمحوا تأريخهم الاسود عام 1963 تم الافراج عن كل السياسيين في سجون العراق / وفي مطلع السبعينات بزغت مكتبة عامرة ومؤتثة بروائع الكتب (واندفعت بي الذاكرة تتدفق وتسترجع تلك الاعوام وذلك الفتى الاسمر النحيف سألت اين كان خلال تلك الاعوام ..؟ قالوا لي انه قادر العيداني بداية كان معتقلا في سجن نقرة السلطان منذ العام 1963 ولغاية بداية 1968 انه شيوعي صلب وعنيد لم يفرط في مواقفه او يتنازل او يتعهد بترك القيم التي آمن بها مطلقاً ..

كنت ارى المكتبة تتسع وقد صارت قبلة للضاميين الى المعرفة ظل يتواجد امامها عشرات المثقفين السياسيين والادباء والتشكيليين والوطنيين المستقلين الكل يتهافت على مكتبة قادر العيداني ..

اثناء بدايات الوعي وانجذاباتنا لكتابات المربي سلامة موسى كنا نرتاد تلك المكتبة نبحث عن كتب قيمة ورخيصة وطالما كنا طلاباً وفقراء يضطر بعضنا ان يسرق كتاباً في غفلة عن الاستاذ قادر (وهو يغض النظر مبتسماً عن تلك السرقات البريئة دائماً ..)



كان رجلا ابيا غيوراً ومرشداً للقراء الشباب اخذ يتشكل امام تلك المكتبة المهمة حزام واسع من طلبية كليات الطب والاقتصاد والقانون والاداب صباحاً اثناء انتظار قدوم السيارات وعصراً اثناء عودة الطلاب

لأخذ جريدة طريق الشعب التي تنفذ سريعاً ان اجمل ملتقى يكون في بدايات المساء امام مكتبة قادر والمكتبات المجاورة بينما المقاهي (مقهى منكاش ومقهى الحاج محسن ابو هادي ومقهى فليح قرب القسم البلدي ومقهى التأميم والمقاهي الاخرى التي تعج بالمتقنين والرياضيين والشيوخ والماركسيين المستقلين والشعراء والقصاصين والاساتذة والمدرسين واطياف اخرى واسعه تتطلع لبناء وطن سعيد ..

ومن مثقفي الفيصلية ومعرفيها الكبار :خالد السلطان , حاتم العقيلي , عبد الواحد المنصوري , بينما هناك الشباب نزار العبادي , كريم عباس زامل , عبد الباقي فرج , باسم ابراهيم منصور , وغيرهم ..

صرنا نستدرج بعض اصدقائنا الى مكتبة قادر من بعثيين ومتدينين الذين جعلناهم ينفثون على المعرفة وبالاخص قراءة قصاص جيل الستينات امثال جمعة اللامي صاحب (من قتل حكمة الشامي) واحمد خلف صاحب (نزهة في شوارع مهجورة) وجليل القيسي صاحب (زليخا البعد يقترب) وموسى كريدي (صاحب (مكان نظيف حسن الإضاءة)..

لا زلت اذكر من هؤلاء الأصدقاء : حامد بدر , جمال محمد , هادي نجم , الذين اعدموا جميعاً ..

ومن الطرائف التي اذكرها واعتز بذكرها ان اخي الشيوعي الأصغر المرحوم مهدي حسن الخفاجي كان قد اشترى من مكتبة قادر الأعمال الكاملة للقائد ماو تسي تونغ ولما هممت ان ابدأ بقراءتها قال لي لا تقرأ الا المجلد الأول اما المجلدات الباقية فلا يوصي الحزب بقراءتها وكنت يومها ماركسياً مستقلاً قلت له ان المثقف الحقيقي والنابه لا تفرض عليه الوصايا ..والطريقة الثانية انه قبل ضرب الجبهة الوطنية بأيام زرت المكتبة ظهراً فوجدت المجموعة القصصية الجديدة الثانية (في درجة 45مئوي) منكدة امام الواجهة على الارض قلت لنفسى سأمر وقت الغروب واشترى لي نسخة منها وما ان عدت حتى وجدت المجموعة قد نفذت تماماً ولم احصل على تلك المجموعة المهمة الا بعد عشرين عاماً ومن مطبوعات الجمل في المانيا ...

الطريقة الثالثة اني اشتريت مجموعة فاضل العزاوي الشعرية (الاسفار) لا زلت اذكر لون الغلاف الاخضر وهي موضوعه في (الجام خانة) وفي مطلع الثمانينات اثناء العمل السري الخيطي اخفى الحزب في بيتي رفيقا هاربا من مدينة العمارة وهو شخص غير منضبط وكان الحزب قلقاً كان ذلك الرفيق معتزاً جداً بأشعار فاضل العزاوي اضطررنا ان نهديه الكتاب لكي يتم ترحيله من البصرة ولا يتعرض الحزب الى خسارة كارثية ..

قبل الحرب العراقية الايرانية صارت مكتبة قادر العيداني مطوقة بجواسيس وعيون الامن والمخابرات وازلام البعث انفرطت تلك الجماعات الرائعة واصبحت تلك المكتبة الرائعة في عداد النسيان ولكن للأعوام الاخيرة بعد السقوط عادت اليها الحياة نوعاً ما بعد الخراب الذي دام ربع قرن من الزمان الاسود ..

\* قاص عراقي

\*\*\*\*\*



كريم عباس زامل \*

للادباء علاقتهم الروحيه بالمكتبه،فهي مصدر الهامهم الروحي ،وتجسد علاقتهم بالكون ،فهي تكاد تكون العالم نفسه ،كما كان بورخس يسميها ،وفي بداية كل أديب،تكون هناك حاله من الهوس بأقتناء الكتب ،وفي بداية تفتح وعينا الادبي كنا مجموعه من الادباء والرسامين نلتقي في مقهى منكاش في مدينة الجمهوريه ، تلك المدينه التي أرتبطت بالحقبات السياسيه ،والاضطرابات التي مرت بالعراق ،أرتبط أسمها بالفيصلييه ،ومن بعدها بالجمهوريه ،وعانت الامرين في فترة الحرس القومي ،أرتبط هوس الكتب في فترة نضجنا الادبي ،وأنتسابنا لحركة اليسار بشراء الجريده يوميا ،كنا نشترى جريده طريق الشعب والفكر الجديد،من مكتبة عبد القادر العيداني ،ويوم نشرت الفكر الجديد،محاكمة يوسف سلمان يوسف (فهد)،نفذت الجريده من الاسواق وكان فيها قصيده الجواهري (سلاما على جاعلين الختوف)،كنا نخطو خطواتنا الاولى في هذا العالم الواسع،ونحاول أن نقرأ كل شيء،وفي العطله الصيفيه كنا نشغل لكي نحصل على النقود ،فنشترى الكتب ونقرأ ونحيا بصخب ،لكي نسمع ضجيجنا لكل العالم،كانت الواجهه الزجاجيه لمكتبة الجمهوريه ،نافذه على عالم الكتب ،ففيها كل الاصدارات ،وكانت مخيلتي تتمثل كل الكتب ،بأغلفتها الانيقه ،فكان أصدقاءنا الرسامين ،يشترىون مؤلفات بيكاسو وفان كوخ وكوكان ،وأنا أشتري كتب الشعر والروايات،ويوم أشتريت كتاب قوة الاشياء لسيمون دي بوفوار،وهو كتاب في جزئين،عن علاقتها بسارتر أعتبرته حدث مهم في حياتي ،ووضعت بجانب الكتاب المقدس،وبجانب كتاب أصل الانواع لدارون ،وكتاب رأس المال لكارل ماركس،وكذلك لي من الذكريات الكثيره مع مكتبة عبد القادر العيداني ،ومنها الاعلان عن مجموعه في درجة 45 مئوي للقاص محمد خضير ،وكيف نفذت هذه المجموعه ، وقتها وقرأتها سوياً من صديقنا نزار عبادي،والقاص محمد خضير من كتاب القصة الشيبويه ببعدها الفني،وأصدر قبل هذه المجموعه القصصيه ،مجموعته المملكه السوداء،كما أنه يرتبط بذاكرة المدينه ،وفي قصته ساعات كالخيول ،وهي عن ساعاتي من مدينه الفاو،وتمتد ذاكرتي في الزمن ألى تلك الايام الاولى ،يوم كنت أذهب مع خالي،الذي أعدمته سلطات البعث ،بتهمة الانتساب ألى حزب الدعوه،ألى مكتبة الحكيم الدينيه،وفيها منتدى للشعر ،حيث تعلمت بحور الشعر ،وطريقة الالقاء وكنت ألتقي بالشاعر جليل الزبيدي ،الذي له الفضل بتعريفنا باللغه والشعر،والذي أصبح مدرسنا بدرس اللغه العربيه في متوسطه جابر بن حيان،ولمكتبة الجمهوريه الفضل أنها علمتنا الاصرار والمثابره،على شراء الكتب النادره ،حتى أننا كنا نستدين من صديق أكبر منا سنا ،لكي لاتفوتنا الكتب التي تنفذ بسرعه،واشترينا سوياً كتاب الغريب للبيركامو ،وكتاب واقعيه بلا ضفاف لروحيه غارودي وكتاب الزا وعيون أزا لاراغون ،وكانت أحلام اليقظه تتملكني ،وأنا أنظر الى تلك الواجهه الزجاجيه،حيث المجلدات المرصوفه بأنظام ،مؤلفات دستوفسكي الكامله ،قصة الحضاره لديورانت ،مؤلفات تولستوي والكثير من الكتب التراثيه غاليه الثمن ،كان ذلك الهوس المتجذر فينا ،يجعلنا نتمنى شراء حتى الكتب التي لا نستطيع فهمها ،ومن الكتب التي ظلت ترن بذاكرتي من أيام تلك الواجهه المضاءه بالنيون ،كتاب الاغاني لابي فرج الاصفهاني ،وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي،وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي،وتمتد فترة أهتماماتي بالكتب ألى تلك الايام العجاف ،حيث كنا نصارع الفقر ونقتصد بمصروفنا

اليومي ، لكي نشترى الكتب ونقتنيها ، وهذه المتعة التي أستمرت معي تكاد تكون عادة يومية ، أمارسها كل يوم وأتلدذ بالشراء وجمع الكتب ، والفضل يعود لتلك الواجبات الزجاجية المضاءة بالنيون ، فمن مكتبة عبد الله فرجو ، الى مكتبة المثني لقاسم الرجب الى مكتبة الجميع في سوق الهنود، الى مكتبة عبد القادر العيداني في الجمهوريه، والتي كنا نطل من نوافذها على الفكر العالمي ، وكنا حينها لا ندري أن مالكها ، هو أحد أبناء اليسار العراقي ، الذي خرجنا من معطفه جمعيا ، وتعلمنا في صفوفه أبجديات الفلسفه والفكر، وكذلك تعلمنا منه الا ننحي أمام العاصفه، وعبر تلك الايام والمحن كانت سفينة اليسار تبحر باتجاه العواصف، وعبر مسيرة الزمن كانت تلك الواجبات الزجاجيه ، هي ماتبقى بذاكرتنا في عالم يبدو غريبا وخاليا من القيم، وخاويا ويسير بعيدا عن قناعاتنا الجديده، ولوقع الزمن فينا ولذلك الحنين لا يام السبعينيات لوعه لا ننساها ، ولامجاد اليسار التي سطرها في تاريخه التليد ألف ذكرى تظل تدوي في صفحة الزمن ، ولصاحب مكتبة الجمهوريه ، عبد القادر العيداني خزير من الذكريات ، عن نفرة السلطان وعن مكتبته ، وعن أبناء اليسار في محلة الجمهوريه ، وعن شهداءها وأبطالها ، الذين تشردوا في المنافي ، أو الذين عانوا في السجون ، في العهود المختلفه، وكنا أمل أن تكون لمكتبة الجمهوريه ، دور في المساهمه في أثراء وتسجيل تراث هذه المدينه التي عانت في الازمنه المختلفه.

\* عضو اتحاد الادباء والكتاب البصرة

\*\*\*\*\*

## مكتبة الجمهورية والحركة الرياضية

عبد الرضا جبار \*

مكتبة الجمهورية من المعالم والأماكن التراثية والادبية العزيزة وهي رمزاً من رموز محافظتنا البصرة الفيحاء الثقافية فهي ترتبط بوجودان وذكريات اغلب أجيال مدينة الجمهورية والموقفية والأصمعي والصبخة والحكيمية فهي تقع وسط مدينة الجمهورية واقترن الشارع الذي تقع فيه وسمي بأسمها (شارع المكاتب) ومنذ سنين خلت اصبحت كالشريان الذي يرتوي منه ابناء هذه المناطق التي تتصف بأنها مناطق شعبية بالمعارف الادبية والثقافية والعلمية والرياضية والدينية فهي من خلال ما سبق تعتبر مركز اشعاع ثقافي نابض ترى من خلاله عبق المعرفة الانسانية ..

وتعتبر مكتبة الجمهورية ملتقى الكثير من الاحبة والاصدقاء من مثقفين وسياسيين ورياضيين وادباء وشعراء وكتاب قصة تعرفهم الساحة الادبية وقد أولت المكتبة جزءاً من نشاطها للرياضة والرياضيين حيث تعرفنا من خلالها نشاطات الدوري العراقي لكرة القدم والالعاب الاخرى من خلال الاعلانات التي تعلق على واجهة المكتبة الزجاجية ...

وكان تجمع الرياضيين يبدأ بالناقشات الرياضية ومن خلاله تدور الاحاديث الى الاوضاع المتردية التي كان يعيشها العراق خلال الحكم الشمولي الصدامي المقبور وفي اغلب الاوقات تكون هذه الاحاديث امام مرأى ومسمع السيد (عبد الفادر العيداني) صاحب المكتبة الذي عرف بأخلاقه الفاضلة ومعرفة الجمهور الرياضي له بأنه رجل سياسي معارض عانى ما عانى من ظلم وسجن على يد ازام النظام الصدامي المقبور ...

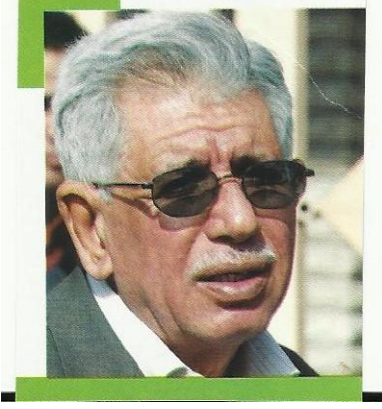
وبالرغم مما شهده عراقنا من اوضاع سياسية متقلبة خلال العقود الماضية الا ان هذه الرياح الصفراء لم تستطع النيل من الاشعاع الفكري التقدمي الذي استمر في نشر الوعي الثقافي والادبي والرياضي ان الناس الذين عاصروا المكتبة على مر الزمان يحملون الذكريات الجميلة التي ظلت عالقة في الاذهان وخاصةً يتذكرون الرياضيين من ابطال العراق في مختلف البطولات حيث لكل واحد منهم حكاية وذكرى مع مكتبة الجمهورية .

\* امين سر نادي البصرة الرياضي

\*\*\*\*\*

## مكتبة (الجمهورية) بؤرة ومنار

محمد خضير \*



يملك عبد القادر العيداني مكتبتين، إحداهما منزلية خاصة والأخرى تجارية عامة، الأولى رافقت تطورات حياته وفكره والثانية ربطت وجوده بحياة الآخرين والمجتمع المحلي الذي نشأت المكتبة في أحضانه، فهي مقياس حياة كما أنها مقياس نضال، بينما تظل المكتبة المنزلية مقياس فكر لا ينزل مؤشره مهما تغيرت الأحوال. هذه دلالة على وجود أصغر، وتلك دلالة على وجود أكبر، ذلك بحسب الموقع الذي تحتله كل مكتبة، وحسب المقياس الموضوع في قلب الأحداث.

كنا من عائلتين متجاورتين، في بداية العقد الخامس من القرن الماضي، تسكنان المحلة الشعبية المعروفة بتنوع السكان، ذات الاسم العثماني (مناوي باشا)، وكان أبوانا عاملين في شركات التمور، جمعنا صغيرين ملاعب ومساح ومخابئ، وأتذكر أننا التقطنا من القمامة المجلات المصرية المصوّرة، في طريق عودتنا من المدرسة، وملأنا ورقة الحياة البيضاء بتوقعات المستقبل الذي سيفرق عائلتنا كلاً في طريق. لا أعلم كيف جمع عبد القادر العيداني كتب مكتبته الخاصة، بعد أن اختار طريق السجن، واخترت أنا التعليم في مدارس الأرياف النائية. أظن أننا التصقنا معا في جزء من الطريق الشائكة، لكن عائلتنا افترقنا في آخرها، واختار كل منا مقياساً يؤشر ارتباطه بحياة الآخرين. كانت المكتبة مقياساً لم نختلف على ضرورة وجوده، لكننا ربما اختلفنا على موقع هذا الوجود. فقد بحثت عن معنى الوجود في وحدة الكتاب مع الطبيعة العارية من المعرفة، في حين ذهب عبد القادر إلى مكان آخر ليدمج وجوده المكتبي بحياة المهاجرين إلى مجتمع مدني ناشئ. أراد العيداني أن تكون مكتبته التجارية انعكاساً لمكتبته المنزلية، ومقياساً لتفاعل الوجودين، وميداناً لنضاله بين الجموع التي تنتشد المعرفة والارتقاء. ونستطيع أن نقول الآن أن عدد الصحف التي يوزعها صاحب المكتبة على روادها في مدينة (الجمهورية) يرتفع بارتفاع درجة التفاعل بين الفكر والحياة.

تحتل مكتبة عبد القادر العيداني في البصرة مكاناً معروفاً في شارع المكتبات بمدينة الجمهورية، ذات الكثافة البشرية والتاريخ الاجتماعي والسياسي (وأنموذجها النظر مدينة الثورة ببغداد) وكان إنشاء المكتبة عام 1961 مرافقاً لنشوء المدينة الأصلية (ذات الاسم الملكي) عندما اكتمل تخطيطها العمراني في السنوات القليلة اللاحقة لثورة تموز، واستحقاقها اسمها الجمهوري. لذلك يصعب اليوم فصل هذين الوجودين (الأصغر والأكبر) نظراً لدخولهما مرحلة الإنتاج المشترك للمعرفة الاجتماعية الضرورية لوجود هذه المدينة/ البؤرة/ المولدة للأجساد والعقول، في أزمنة الشدة والرخاء. كما أن وجود صاحب



المكتبة (العيداني) في قلب هذه البؤرة ضرورة لبقاء عملية التوليد الاجتماعية والمعرفية، على الرغم من مظهرها التجاري.

إن خمسين عاماً راسخة في ذاكرة (الجمهورية) وأبنائها، يمنح الوجود المكتبي الأصغر تقديراً عالياً في مقياس النضال الاجتماعي والمعرفي الأكبر، الذي يعمل (العيداني) على بقائه حياً وتقدماً، عسى أن يأتي العام المئوي الذي تصبح فيه المكتبة مناراً يشع أمام السائرين نحو المعرفة الحقة والعدالة الدائمة.

\* قاص عراقي

\*\*\*\*\*

## مكتبة الجمهورية .. معين لا ينضب ومساعد لا يكل للأدباء والفنانين في البصرة

\* المرحوم عبد البطاط



في كل بقعة من محافظة البصرة تجد معلماً ثقافياً او مكتبة تقدم المعرفة بنكران ذات ليس لها مثيل وهذا ليس بغريب على مدينة قدمت منذ الأزل الخدمات تلو الخدمات سواء على صعيد الثقافة والأدب او على صعيد الفكر الإنساني فأغنت الثقافة العربية . في سنوات الخمسينات من القرن الماضي أو الستينات وصولاً الى السبعينات نجد مكتبات في محافظة البصرة متميزة قدمت خدمات جليلة للمتقف البصري كمكتبة فرجو والجمهورية ومكتبة غازي فيصل والجميع ومكتبة ماجد وغيرها ..

تعتبر مكتبة الجمهورية التي تأسست عام 1961 في مدينة الجمهورية ذات خصوصية متفردة لا لكونها قد افتتحت في مدينة الأدب والشعر والتي احتضنت وقدمت أدباء وشعراء وقصاصين اغنوا الثقافة العربية بل تفردت هذه المدينة بالقدح المعلى من خلال حجم التضحيات والشهداء والمفكرين والمتقفين الذين قدمتهم قرابين لهذا الوطن وكانت محلة الجمهورية تفتخر بعدد مقاهيها الأدبية التي كان يؤمها العديد من الأدباء من مدينة البصرة والعديد من المحافظات العراقية تراهم يناقشون المسائل الفكرية والأدبية بكل حماس ويضعون الحلول لكل المصاعب التي تمر بهم ويتعالى النقاش بينهم وتحتد الخلافات في بداية سبعينيات القرن الماضي ولكن سرعان ما تشاهدهم وهم يتبادلون القبل والمصافحة بعد ان احتفظ كل محاور بأرائه ومنطلقاته السياسية وهم يغادرون المقاهي في ساعات متأخرة من الليل ..

اتذكر ان العديد من الادباء والمتقفين حين تعوزهم الدريهمات القليلة من النقود لم يكن أمامهم الا الذهاب الى مكتبة الجمهورية بشخص صاحبها الصحفي والكاتب المعروف والمناضل الذي دخل السجون والمعتقلات لمرات كثيرة "عبد القادر احمد" وهو المعين لهم بكل ما يجعلهم يتواصلون في المناقشات وللوصول الى مدينة الجمهورية في اليوم التالي حيث المقاهي والمكتبة ..

سألته مرة لماذا تفعل ذلك ومن اين تأتي بهذه المبالغ رغم بساطتها التي تساعد هؤلاء الادباء..؟

فقال لي .. اولا ان هذه المبالغ البسيطة جدا يسدها البعض في نهاية كل شهر حيث يتسلمون رواتبهم وكثيرا ما يعجز عن تسديدها البعض رغم بساطتها وثانيا هذا الخير يقصد بوارد المكتبة البسيط ليس ملكاً لي وحدي بل هو لكم جميعاً .

ويدور الزمان ويتعرض المثقفون في المدينة الى الشتات والفرقة بسبب ظلم وجرائم حكم البعث الفاسد وتسلبه على رقاب الشعب فأبو سرحان (ذياب كزار) يذهب الى لبنان وهناك تنقطع اخباره ويغيب بطريقة ظالمة وفيصل لعبيبي الى روما ويعدم الشاعر الشعبي الشهيد فالح الطائي ورفاقه فوزي السعد

وهادي الشاوي ويعدم الشهيد القاص جليل المياح ويخطف الموت الشاعر عطا عودة الشهيد ويرحل آخرون الى بغداد والمحافظات الأخرى اتقاء الممارسات الإرهابية للسلطات الظالمة ..

ويبقى عبد القادر وحيداً الا من ذكرياته العديدة عن الكثير من المناضلين والسياسيين والمثقفين وتظلم الدنيا امام عينيه فالكل بعيد عنه ما بين مجبر ومخير لكن البسمة تعود مرة اخرى ويرى النور ويضيء بقوة بعد الظلام حين رحل اعداء الحضارة والثقافة من السلاطين الذين حاولوا خنق رقاب الشعب العراقي برمته .

ويعاود عبد القادر الكتابة في الصحف البصرية والعراقية وخاصةً مجلة الشرارة عن ذكرياته لرفاقه في سجن نقرة السلطان من الشهداء الذين اعتلوا صهوة المجد وهم يضحون بحياتهم ويهتفون بأعلى اصواتهم التي تشق عنان السماء بالحياة للشعب العراقي والموت للطغاة ..

سألته في جلسة تجلي .. كيف ترى حالك الان يا ابا واثق ..؟  
فقال ثق ان حالي من حال شعبي سعادته سعادتني وخيره من خيري وهناك حقيقة يجب ان نعيها ان اي قوة شر وظلامية لن تبقى ولن تصمد ولا بد ان تغلبها قوة الخير والمستقبل اراه لشعبي ولقضيته العادلة فلا بد للأرهاب ان يندحر ولا بد للشر ان يهرب ليحتل موقفاً مظلماً اخر في بلاد غير بلادي الحبيبة .  
اطال الله في عمر زميلنا ابي واثق ومكنه ونحن من اداء رسالتنا الخيرة الشريفة ..

\* ظل المرحوم عبد البطاط لصيفاً بالمكتبة طيلة خمسة عقود بالرغم من مصاعب الحياة وقساوة الزمن الى ان رحل عنها بعد ان نهشته الأمراض في تاريخ 2012/2/1

\*\*\*\*\*

1/

تعد محلة الجمهورية في محافظة البصرة وبرغم شعبيتها واحتضانها لآلاف العوائل النازحة من المحافظات الجنوبية الأخرى وبخاصة العمارة والناصرية بيد انها منطقة مدينية أتسمت بالتعددية الدينية والقومية و المذهبية وبسلم اجتماعي معمم تلقائيا على جميع سكانها ففيها حي كبير للقوميات والمذاهب المسيحية من آشوريين وكلدان وأرمن وحي كبير آخر للصابئة (المندائيون) وحي للعوائل البصرية من أصول افريقية اما بقية السكان فهم من المسلمين اضافة لعدد من العوائل الكردية وفي منطقة الصابئة سكنت عائلة يهودية عراقية غادرت محلة الجمهورية بعد انقلاب 17 تموز ومن الناحية الطبقية فأن اغلب سكان محلة الجمهورية من العمال والموظفين في القطاعين الحكومي والأهلي لذلك وصفت الجمهورية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي بالمدينة الشيوعية برغم وجود أعداد غير قليلة من القوميين والبعثيين وفي أواخر سبعينات القرن الماضي تنامت تنظيمات الأحزاب الإسلامية وبخاصة حزب الدعوة الاسلامي .

2/

في محلة الجمهورية يوجد مركز للشرطة تحول الى معاوية للشرطة وسوق شعبي كبير ومستوصف صحي وكنيسة وجامع وعدد من "الحسينيات" وفيها ملعب رياضي ونادي رياضي وسينما صيفية ومكتبة عامة ومكتبة الحكيم الإسلامية وعشرات العيادات الطبية والصيدليات والعديد من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والعديد من المقاهي وفيها ايضا "مكتبة الجمهورية" التي غالباً ما تسمى بمكتبة عبد القادر ويطلق عليها بعض من البعثيين والقوميين تسمية (المكتبة الشيوعية) وذلك ليس لأن اغلب روادها من الشيوعيين والماركسيين حسب أنما لأن صاحبها السيد عبد القادر العيداني من مناضلي الحزب الشيوعي الذي قضى سنوات طويلة في السجن السيئ الصيت (نقرة السلطان)

3/

في حقبة سبعينات القرن الماضي تحولت مكتبة الجمهورية او مكتبة (عبد القادر) وبرغم صغر مساحتها الى ملتقى يتوافد عليه العديد من يساري ومتقفي محلة الجمهورية فأمام بوابتها تجد الشاعر الشعبي الشهيد فالح الطائي واقفاً مع الشاعر الشعبي الشهيد فوزي السعد او مع الشاعر مهدي عبود السوداني او مع المسرحي والشاعر المرحوم كامل السعد وأحياناً تجد داخل المكتبة القاص الكبير محمد خضير . ومن روادها الدائمين الفنان التشكيلي محسن مجيد العزاوي والصحفي المرحوم عبد البطاط والمناضل الشيوعي المرحوم خزعل الطائي والمناضل الشيوعي المرحوم جبار فرج والناقد الاستاذ حاتم العقيلي والاستاذ علي هاشم عبود والفنان المسرحي المرحوم سلمان الجبيلي والفنان المسرحي المرحوم محمد سعيد عبد الواحد والاديب الشهيد جليل المياح والقيادي الشيوعي المرحوم كامل سالم المهدي (ابو جماهير) والشاعر الشعبية ليلي لعبيبي والسيد عبد القادر البطاط والسيد المرحوم جمال البطاط والمناضل الشيوعي السيد راضي جعفر البطاط والفنان الموسيقي طارق الشبلي والمرحوم عادل عبادي والشاعر عبد الرزاق صالح والفنان المسرحي محمد سعيد الربيعي والكاتب المسرحي عبد الرحيم السعد والشاعر الشهيد مهدي طه والكاتب المسرحي حسين الهاشمي والشاعر الشهيد عبد الحسن الشذر والشاعر المرحوم صباح شرهان والعديد من رياضي محلة الجمهورية الذين لا تتسع هذه العجالة لذكر اسمائهم

4/

في عام 1975 وفي مكتبة دار الكتاب الواقعة في شارع الوطني في العشار عرفني الاستاذ (ودود) صاحب المكتبة على طالب من جمهورية اليمن الجنوبية السابقة يدرس في احدى كليات جامعة البصرة

وبعد اكثر من لقاء مع الطالب اليمني الذي لا اذكر اسمه للأسف اخبرني بأنه عرض جريدة (صوت الثورة) التي كانت تصدرها الجبهة الشعبية لتحرير عمان على جميع اصحاب المكتبات الاهلية في البصرة لتوزيعها على روادها وبالمجان ولم يستجب له سوى الاستاذ (ودود) طلبت منه نسخا من الجريدة لتوزيعها بطريقتي الخاصة استلمت منه عشرات النسخ وفي اليوم الثاني ذهبت الى مكتبة ابي واثق (عبد القادر العيداني) وعرضت عليه نسخ الجريدة فلم يتردد وقال سأوزعها وبالفعل وزعت مكتبة عبد القادر جريدة صوت الثورة في محلة الجمهورية وبالمجان طبعا

/5

من ابرز الكتب التي ابتعتها من مكتبة الجمهورية او مكتبة عبد القادر وما تزال موجودة في مكتبتي الى اليوم اذكر كتاب " تاريخ الوزارات العراقية" للسيد عبد الرزاق الحسني والجزء الثاني من كتاب لوي التويسر (قراءات راس المال) وكتاب (المادية التاريخية) لأنطونيو غرامشي وكتاب (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة) لطفه باقر وكتاب ( سوسيولوجية المسرح) لجان دوفينيو وعشرات الكتب الاخرى لقد كانت مكتبة الجمهورية او (مكتبة عبد القادر) بمثابة المؤسسة الثقافية التي عملت على ترويح الصحف و المجلات والكتب ذات التوجهات التقدمية والمعرفية والجمالية في محلة الجمهورية والاحياء المجاورة لها.

\* رئيس تحرير جريدة الاخبار سابقاً

\*\*\*\*\*



## مكتبة الجمهورية .. معلم .. معنى .. عنوان

### \* جاسم الموسوي

بالتأكيد ومن الطبيعي ان يتبادر في ذهن القارئ الكريم بأن شارع يحمل اسم شارع (المكاتب) يغص بالمكتبات وهو شبيهه او تؤم او قرين لشارع المتنبى في بغداد الامر ليس كذلك وللتوضيح نفصل هذه الإضاءة ونسردا في هذه السطور لقراء الشرارة الاعزاء ..

× في بصره الثقافة والفن والفرح يقع حي الجمهورية الشعبي لأن الشريحة الغالبة لسكانه من العمال والكسبة من الناس المعدمين وكان هذا الحي والذي توسع كثيرا ليصبح شبيهه للمدن من خلال خدماته , هذا الحي كان يسمى قبل ثورة 14 تموز 1958 خالدة المجد (الفيصلية) نسبة الى ملوك العراق لكن بعد الثورة اقترن بأسم الجمهورية الفتية انذاك ..

× حي الجمهورية وشارعها شارع المكاتب رفدت الساحة السياسية والثقافية والرياضية في البصرة وعلى مستوى العراق بوجوه وعلامات ودلالات لها وزنها وثقلها المعرفي سواء من خرج من رداءها او كان لصيقاً بها طيلة عقود كالقاص المبدع محمد خضير والشاعر كاظم الحجاج والمرحوم عبد البطاط والفنانين التشكيليين فيصل لعبيي وصلاح جواد وعبد الحسن فيصل وعفيفة لعبيي والشاعرة الشعبية ليلي لعبيي والشعراء الشعبيين والمناضلين كالشاعر الشعبي الشهيد فالح الطائي والشاعر الشعبي الشهيد فوزي السعد والشاعر الشهيد ابو سرحان ومن الشعراء الاحياء جبار اللامي وعبد الباقي فرج ولا يفوتنا ان نقف اجلاً للشهيد القاص جليل المياح الرجل التربوي الذي ترك بصماته على ابناء الجمهورية والقائمة تطول وتفيض على الذاكرة وأيضا الجمهورية اعطت للشعب والوطن اكثر من 44 شهيداً شيوخاً .. وكذلك احتضنت اللاعب الدولي بكرة القدم هادي احمد واللاعب الدولي الراحل صبيح عبد علي والبطل العراقي في العاب القوى سابقاً حكمت عبد الامام وحاليا صادق جعفر والرياضيين عبد الحسن علي وعبد الرضا جبار وعبد الرضا غريب وكاظم جبار والرائد الرياضي مسافر شنان .. وآخرون

× ما ذكرناه ضروريا ليكون مدخلاً وسرداً في أن واحد فالجمهورية التي اخترقها شارع رئيسي من شرق المدينة الى غربها وهو مركزها التجاري تكتظ بالناس رغم صغر منازلها التي هي بحدود (100م) هذا الشارع هو شارع المكاتب حيث تطل من خلاله الجوامع والحسينيات والمقاهي الشعبية وعيادات الاطباء والصيدليات ومخازن المواد الغذائية وكل هذه معروفة كمعالم من علامات هذا الحي ..

× الناس ناس الجمهورية المتجذرين بوعيمهم الطبقي ووطنيتهم اختاروا لشارع مدينتهم اسم يليق بتضحياتهم ووطنيتهم وثقافتهم فأختاروا وبعبقوية شعبية اسم "شارع المكاتب" او كما يوضح للسائل على عنوان (شارع مكتبة قدوري) وهو الاسم الشعبي على شفاه سكان الحي للكاتب والصحفي "عبد القادر العيداني" ولتوضيح الصورة ان شارع المكاتب لا يحتوي على سوى مكتبة قدوري وهي مكتبة الجمهورية تأسست 1961 ومكتبات اخرى قليلة مجاورة لها تتبع القرطاسية فقط ..

× المفرح الذي يثير اعترازنا ان المكتبة لا زالت تواجه وبنجاح طاهر (التصحر الثقافي) فهي تتبع الكتب والمجلات والصحف اليومية والقرطاسية واللوازم المدرسية ولا زالت ملتقى للمثقفين والطلبة ومن قراء الصحافة اليومية بشكل متواصل ..

× لكن لا بأس بأن ازج نفسي في هذه الموضوعه فأنا من ابناء الجمهورية سابقا واكملت دراستي الابتدائية والمتوسطة فيها وكنت رياضياً ايضا وكنت حينها مع الشيبية من ابناء جيلي نحت الخطى لشراء القرطاسية التي نحتاجها لمتطلباتنا المدرسية وكذلك لشراء الكتب والمجلات والجرائد اليومية ومنها طبعاً

جريدة طريق الشعب لكن الامر الذي نمى ثقافتى هو ترددي بالرغم من صغر سني على المكتبة لشراء الكتب والمجلات من ادخار مصروفانا اليومي وخاصة ايام العطل المدرسية حيث المكتبة تكتظ بالقراء من المحلة والمناطق القريبة لها ..

كان صاحب المكتبة لا يألوا جهداً وبذكاء وتواضع يقوم بلصق ما تنتشره المجلات والصحافة الجادة من اخبار وتحقيقات على واجهة المكتبة الزجاجية لأتاحة الفرصة امام الزبائن بالقراءة مجاناً .. هذا الفعل جذر عندي حسب الاطلاع والقراءة وفي احدى زياراتي للمكتبة وقع امام ناظري في واجهة المكتبة كتاب (عشرة ايام هزت العالم) للكاتب الامريكي جون ريد الذي كان يعيش في روسيا ابان انطلاق ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى عام 1917م فتحدث بشكل مسهب عن الايام العشرة الاولى لثورة اكتوبر حيث كنت انذاك في الصف السادس الابتدائي ..

فكبرنا وكبرت الاحلام وكبرت المكتبة في عيوننا وتنوعت معاناتنا فكانت ولا زالت مكتبة قدوري "عبد القادر العيداني" ترفد اهالي الجمهورية بالثقافة والقرطاسية المكتبية والى الوقت الحاضر لا زالت المكتبة بعد ان مضى على وجودها اكثر من خمسين عاما معلماً ثقافياً واديباً ومعنى وعنواناً وملتقى لمحبي الثقافة الديمقراطية والانفتاح .

\* كاتب ومحلل سياسي

\*\*\*\*\*

## في السيرة الثانية من تاريخ مكتبة انطباعات ثقافية سريعة عن مكتبة الجمهورية وصاحبها

حاتم العقيلي \*



في أواخر السبعينيات من القرن الماضي ، تحولت أغلب مكتبات البصرة إلى محلات لبيع الأحذية . فمكتبة (المثنى) مثلاً التي كانت تُعتبر من أكبر المكتبات وأكثرها رواجاً بين مثقفي المحافظة تحولت إلى محل أسمه (أحذية زبلوق). ومكتبة (فرجو) تحولت إلى محل لبيع الأحذية لا يحضرني اسمه . ومكتبة (الجميع) تحولت هي الأخرى إلى محل لبيع الأحذية . حدثت هذه (التحويلات) في المكان الذي نحبه ونرتاده على الدوام ، ليؤشر لمرحلة تعيسة قادمة ، سيمر بها المثقف العراقي في البصرة ، حيث أصبح فيها الحذاء أكثر جاذبية من الكتاب ، بل له أكبر قيمة من قارئ الكتاب ذاته !!.

إن التحول في وظيفة المكان يساوقه إن لم يسبقه شعوراً بتحول الوظيفة التي يمر بها المكان ذاته . فبقدر ما تحولت (مكتبة الجمهورية) في شعور الناس ووعيهم الجمعي إلى عنوان لشارع طويل اسمه (شارع المكاتب) ، تحولت في المقابل مكتبات أخرى إلى محال لبيع الأحذية ، بحكم تواجدها في مكان تنافسي مؤثر وكبير . فإيقاع حالة التنافس الاقتصادي في (شارع الوطني) والياته تختلف اختلافاً جوهرياً عن إيقاع حالة التنافس في مكان شعبي مثل (مدينة الجمهورية) وفي (شارع المكاتب) تحديداً. هذه البديهة الاقتصادية الواضحة الذي لا يميز الرأسمال فيها ، بين وظيفتي الكتاب والحذاء ، قدر تمييزه بين الربح الذي يجنيه من سلعة كالحذاء ، بمقابل الربح الذي يجنيه من سلعة كالكتاب ، يظل تحولاً بين وظيفتين غير متكافئتين في الأساس ، لكنها هي التي دفعت بالمتنافسين ، إلى أن يأكل (الأخ) الأكبر بقية الخراف الصغار على المستوى الاقتصادي .

فإذا كان المكان الذي شغلته (مكتبة الجمهورية) طوال تاريخها قد ساهم مساهمة كبرى في خلق تاريخ أسطورتها عبر تاريخ صاحبها ، فإن بقية المكتبات كان لها مكانها الخاص الذي منع أصحابها من التوسع في المكان ذاته وخلق تاريخ أساطيرهم التي تتسجم وتطلعاتهم الشخصية بسبب قوة التنافس بين رساميلهم . لذا نجد طرائق تفكيرهم عن المكان الذي يشغلونه محصورة بالريح القادم من المكان نفسه دون الاهتمام بمنزلته الثقافية وحضورهم غير المؤثر في الشعور والإدراك البشريين .

إن المكان يأخذ هويته الثقافية وينسخها من الطرائق التي يفكر بها ناس المكان ذاته . فطريقة تفكير الناس الذين يسكنون في (شارع الوطني) تختلف اختلافاً جوهرياً عن طريقة تفكير الناس الذين يسكنون في (مدينة الجمهورية) .

من هنا يتجدد في ذهني، كلما مررتُ بهما ، المكتبة وصاحبها ، السؤال التالي : ما السر الثقافي - بالمعنى الكبير والواسع لمفهوم الثقافة - الذي جعل من موقع مكتبة صغيرة ومتواضعة ، يؤثر كهيمنة

خفية أو سرية ، في الوعي الجمعي الجمهوري - نسبة إلى مدينة الجمهورية - ومراسلاته الخفية أو المُضمّرة ، بحيث يصبح فيما بعد ويغدو مجموعة عناوين دالة لشارع من شوارع (مدينة الجمهورية) ، ويعيشون معاً ، الشارع والمكتبة وصاحبها في ذاكرة الناس ووعيهم الجمعي أكثر من نصف قرن منصهرين بترادف ومغزى كبيرين في دال عنواني أو عنوان دلالي مركب ، يُشير من بعيد إلى تاريخ مدينة كان لها ذات يوم علاقة حميمة بالكتاب والشارع و ... ؟.

بمعنى ثان أكثر دقة ، من يقف وراء عنوان الشارع الذي تقع فيه المكتبة بـ (شارع المكاتب) والتعريف به ثقافياً ، وبالتالي شيوع العنوان ذاته وانتشاره خلال الخمسين سنة الماضية من خلال عناوين فرعية ، كآقتها ، تشير إلى عنوان واحد كما سنرى ، ومن سبق من ، في العنوان ذاتها ، الشارع ، المكتبة ، أم صاحبها ؟ .

قبل الرد على هذا السؤال المركب ، علينا أن نصغي قليلاً لحديث الصديق الأستاذ عبد القادر العيداني لي وجوابه عن سؤال طويل وجهته له قبل مدة ، بسبب اعتقادي الجازم والقائل ، إنه لا يمكن صنع خطاب ثقافي ما ، من دون اعتماد الخطاب ذاته ، على حد معين من حدود المعلوماتية الدقيقة والصادقة .

يقول (أبو واثق) في جوابه لي : (( لا توجد في (مدينة الجمهورية) مكتبة مارست بيع الكتب والصحف والمجلات غير مكتبتنا . فلقد تأسست هذه المكتبة في العام 1961 من القرن الماضي خلال انتمائي لصفوف الحزب الشيوعي العراقي .

أما عن اعتقالي وسجني ، فلقد اعتقلت للمرة الأولى في العام 1963 وتم نقلي إلى سجن (نقرة السلطان) حيث قضيت ما يقارب الخمس سنوات في هذا السجن الصحراوي ، وأطلق سراحني في العام 1968 . وبعد مرور سنة واحدة على إطلاق سراحني ، اعتقلت ثانية في العام 1969 وتم الإفراج عني في العام 1971 . أما عن مصير المكتبة أثناء سنوات سجني واعتقالي ومطاردتي ، أخواني هم من كان يدير المكتبة خلال تلك السنوات العجاف . وفي السبعينيات أغلقت مرتين ولم يتم منحي أجازة لممارسة عملي بسبب نشاطي السياسي . كما لم يساهم الحزب في تأسيس وتمويل المكتبة بالرغم من اتهامات الحرس القومي لي بأن المكتبة تابعة للحزب . كان معي في سجن (نقرة السلطان) مظفر النواب ، سعدي يوسف ، فاضل العزاوي ، فاضل ثامر ، الفريد سمعان ، ناظم السماوي ، زهير الدجيلي ، خالد الخشان ، فيصل السعد ، دينار السامرائي ، سميح داود وأسماء كثيرة لا تحضرني الآن ...)).

إذا ما تأملنا تاريخ نشأتها - أي مكتبة الجمهورية - ، سنكتشف إن تأسيسها جاء عام 1961 ، وإن صاحبها الأستاذ عبد القادر العيداني (أبو واثق) ، كان قد اعتقل للمرة الأولى عام 1963 وخرج من معتقله في (نقرة السلطان) عام 1968 ، ثم اعتقل للمرة الثانية عام 1969 وأطلق سراحه في عام 1971 . هذه السنوات العشر ، الممتدة من عام 1961 إلى عام 1971 ، التي عاشها صاحب المكتبة ، هي سنوات تأسيس (أسطورة) المكتبة وصاحبها وبالتالي شيوعها بين الناس ، كحالتين متداخلتين من حالات التمايز أو الخروج عن المألوف أو السائد الوعيوي اليومي العام ، الأمر الذي دفع الوعي الجمعي بالتقادم ، أن يخلق حالة من حالات التراسل الخفي بين صورة قلقه الثقافي المجردة لكن المعيشة من جهة ، وبين صورة المكتبة وتاريخ صاحبها من جهة أخرى . هذا التراسل الخفي أو غير المرئي بين الصورتين ، ساهم مساهمة كبرى في (أسطورة) هذا المكان الأليف بين الناس ودفعهم لفرز المكتبة ذاتها واختياره كمكان غير عادي ، صغير وخاص لكنه مهيم ، عنواناً دالاً لمكان أكثر سعة وشمولاً ، اسمه : شارع المكاتب أو المكتبات !!

فتاريخ صاحب المكتبة الخاص أصبح تاريخاً ثقافياً عاما للمكتبة وتاريخ المكتبة صار عنواناً دالاً لشارع من شوارع (مدينة الجمهورية) . هذا التواتر بين التاريخين من جهة والعنوان من جهة أخرى جعل من

التاريخين والعنوان يعيشوا في ذاكرة الناس المسحوقين ووعيمهم الجمعي أكثر من نصف قرن ، خالقاً في المطاف الجمعي الأخير (أسطورة) المكتبة وصاحبها والشارع الذي كان حاضنة لهما !!.

أمس عصراً وأنا أقف قبالة (مكتبة الجمهورية) خارجاً من الصيدلية متعكزاً على عصاي الخشبية حاملاً معي كيساً من الأدوية ، تراءت لي بسرعة في زجاج المكتبة ، صور الوجوه التي كانت هنا ذات يوم ، وهي تقف طالبة من صاحبها نسختها من الجريدة . تأملت مشهد الوجوه المحتشدة أمامي وهي تتجاذب الحديث عن آخر المستجدات السياسية ...

بعدها غابت الوجوه وتلاشت تماماً مثل دخان سيكارة ، رحْتُ أحدث نفسي وأسألها عن الكيفية أو الطريقة التفكيرية التي يخترع بها الناس الآن أساطيرهم (الحديثة) ، مقارنة بالطريقة التي صنعنا بها أساطيرنا السبعينية ورحنا نخترعها عن هذه المدينة وتلك المكتبة وذاك الشارع وهذا الصاحب !؟.

\* ناقد ورئيس اتحاد الكتاب والأدباء سابقاً (البصرة)

\*\*\*\*\*



## سيرة مكتبة وذكريات النقرة والأصدقاء



### داوود الربيعي \*

بعد السنوات العجاف التي انصرفت والتي لم تبقى منها سوى ذاكرتها مكتبة متواضعة في مساحتها لكنها كبيرة في عيون روادها الذين كانوا يحصلون من رفوفها الكتب القادمة من دار الرواد ودار الحرية والنهضة والمكتبة العالمية ومطبوعات وزارة الثقافة والإعلام إضافة إلى توفر كافة الصحف اليومية التي تبرز بينها طريق الشعب بخطوطها الحمراء ..

بعد أكثر من ثلاثين عاماً وسقوط الطاغية النقيت بصاحب المكتبة وهو منهمك في الأعداد لإصدار كتاب يحكي ويسرد فيه تجربة مريرة كان احد أشخاصها هو وبعض رفاقه عن سجن نقرة السلطان علماً أن بحوزته عشرات الصور الفوتوغرافية التي هي بحد ذاتها بطولة نادرة لرجل كان مطارداً من قبل قبل نظام البعث الفاشي بسبب نضاله من أجل تحقيق الرفاهية والسعادة للبؤساء وقرابه من حزبه الشيوعي .

أن أحاديثه شيقة عندما تتفتح ذاكرته عن رفاقه من سجناء نقرة السلطان كمظفر النواب وجاسم المطير وسعدي يوسف وحسن الملاك وعبد القادر اسماعيل البستاني وسامي احمد العامري ورفيق دربه الشهيد هندال جادر وناظم السماوي والعديد من المناضلين الذين احتوتهم زنازين الطغاة ومن خلال ذاكرته لا تفارق الابتسامة محياه كأنه يتحدث عن وقائع حدثت امس وليس قبل نصف قرن فضل على شبابه او هكذا أتصوره وانا استرجع ذاكرتي للسنوات الماضية حينما نخطوا باتجاه المكتبة لشراء جريدة طريق الشعب ونحن سائرين في شارع المكتبات لمدينة الجمهورية حيث تقع المكتبة في مركزها وهي تكتض بناسها الذين يتزاحمون متجهين نحو السوق او عند ساحة سيارات الاجرة او الركوب في مصلحة نقل الركاب بلونها الاحمر وهي تقابل المكتبة تماماً كانت المكتبة عبارة عن تجمع ثقافي للقاءات الاصدقاء الاصغر سنأ لنرى عند الرصيف عرضاً للصحف والمجلات والكتب حيث يقف نخبة من الابداء لدقائق او قد تطول ثم يمضون نحو مقهى (منگاش) او يصعدون السيارات الذاهبة الى العشار او البصرة القديمة والاصمعي وخمسة ميل ومناطق اخرى .

كنا نحن الشباب الاصغر سنأ وفي بداية وعينا الثقافي ننظر بأعجاب للمتقنين الذين يترددون على المكتبة يرددون ويضحكون ويتسامرون وابو واثق يلبي طلباتهم من الكتب القادمة من بيروت وبغداد والقاهرة التي حملت لنا مجاميع عبد الكريم كاصد في ديوانه المعنون (الحقائب) ..

كأنه على موعد مع الهجرة تخلصنا من بطش الطغاة وكذلك فاضل العزاوي في شجرته الشرقية او مجموعته القلعة الخامسة المطبوعة على نفقة اتحاد الكتاب والادباء العرب في دمشق كذلك غرفنا زادنا الثقافي من اصدارات الجواهري وبلند الحيدري وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي

وهاشم شفيق ونبييل ياسين وجواد الحطاب وكمال سبتي بالاضافة الى الاصدارات من مجاميع الشعر الشعبي التي كان يرسلها الى المكتبة المرحوم نعيم الشطري صاحب دار نشر في شارع المتنبي او مكتبة الحضارة العربية لصاحبها حسن ضايح في شارع الرشيد وكذلك المكتبة العالمية لصاحبها الاديب والمثقف جاسم المطير وعدة دور نشر اخرى .

هذا بالاضافة ما يوجد به ادباء مدينة الجمهورية من ضمنهم كاظم الحجاج وفالح الطائي وفوزي السعد وصباح شرهان وسلمان كاصد وعبد الحسن شذر واسماء اخرى طواها النسيان او غيوا او اعدموا في سجون الطاغية نصف قرن واكثر مضى من عمر المكتبة كم من الاشياء تغيرت وكم من الوجوه اختفت او غيبت في ميادين الحروب والسجون وكم .. وكم ... وكم...

الا ان هذا الصرح الثقافي المتواضع كشخصه "عبد القادر العيداني" ظل يتجدد مع الاعوام ولو بحركة بطيئة الا انها تعكس الثقة بالنفس ورباطة الجأش لرجل خبر الوان الحياة الداكنة وهو يثابر من اجل ان يعطي للثقافة حقها وللناس مبتغاهم وللوطن حياته التي عاش جزءاً منها في غياهب السجون ..

بعد هذه السنوات العجاف بما حملت من مرارة عندما اجلس مع بعض الاصدقاء نعود بذكرياتنا عن مكتبة "قادر" وما قدمته للثقافة البصرية من بصمة واضحة هذه الذكريات على ألسن جمال الفريح الشاعر الذي لا زال ينبض حيوية وشعراً حيث نتذكر جواد الربيعي الشبوعي الذي اعدمته السلطات المجرمة وطواه النسيان وكذلك فاضل السعد الشاعر المتسكع الان في شوارع لندن بعد ان اختلت قواه العقلية وسليم عزيز السراج الشاعر المبدع الذي نالت منه الامراض واصابه مرض (الشيذوفرينيا) ليرقد رقوده الابدي منسياً بالرغم من نضاله ومشاركاته في انتفاضة 1991 ومحسن مجيد الفنان التشكيلي الذي انتقل الى مثواه الاخير في ديار الغربية وكذلك صبري المالكي وداوود الغنام وصباح الغنام واخرين كان لهم ذكرياتهم مع تلك المكتبة وصاحبها عبد القادر الذي لا زال يتنفس ابداعاً وحياءً مليئة بالامل ..

\* كاتب وصحفي

\*\*\*\*\*

عبدالقادر العيداني  
المكتبة امتداد للصدّاقة



\* ضياء الدين احمد \*

تأسست مكتبة الجمهورية للمكتبي عبدالقادر العيداني عام 1961 في منطقة الجمهورية في محافظة البصرة . وفي تلك الأونة كان الوسط الشبابي مثقفاً وكان الكتاب مقدساً ، وهناك تيارات سياسية عديدة لهذا كانت الكتب في هذه المكتبة في طلب مستمر والمطابع تضخ الكتب في بيروت كي تصدر الى العراق ، ومثلما كان الكتاب مقدساً فإن الانتماء للتيارات الحزبية كان مقدساً أيضاً .. وفي شبابي كنت ارتاد هذه المكتبة فأرى الكتب تضج بها الأرفف والتي تمتد بعيداً عن المكتبة حيث تفرش على الأرض أمامها . وكانت الكتب رخيصة الثمن وبالقرب من المكتبة مقاه عديدة مما يدفع القراء الى قراءة الجرائد في هذه المقاهي . ومن الطريف ان بعض القراء حينما يطلب استكانة الشاي يطلب ان تكون مخبوطة حيث لا وقت للقارئ أن يخوط الشاي لأن ذلك يأخذ من وقته .

لم يكن لديّ معرفة سابقة بالقاص المبدع محمد خضير والمكان يجمع الناس عادة والأماكن كثيرة وبكل مكان حديث ولكل زمان ذكرى بعضها ايجابي وبعضها سلبي وذكرياتي مع الصديق العزيز القاص محمد خضير جميعها ايجابية وكيف لا وهو المربي الكبير الذي خرّج أجيالاً متعاقبة وعمل في التعليم رداً من الزمن فعرف الدنيا وخاض مخاضاتها .

والمكان الذي جمعني بالأستاذ محمد خضير هو مكتبة الجمهورية لصاحبها الصحفي والمكتبي الأستاذ عبدالقادر العيداني . وبعدها بعدة أسابيع كنت في هذه المكتبة وبينما كنت أراجع مقالاً في مجلة أسبوعية تقرب مني الأستاذ محمد وقال لي ماذا تقرأ ؟ فقلت له : لي مقال في هذا العدد . أخذ المجلة وقرأ عمودي فيها ونصحتني أن أوسع العمود بإضافة كلمات بين الجمل حتى يتسع المعنى وتجلب الألفاظ القارئ أكثر فقلت له : أنا أعمل عكس ذلك حيث أقوم برصّ الجمل وتطهير المقال من الكثير الزوائد والإضافات حيث يتحول المقال عندي الى نصّ مُحكم يشدّ القارئ إليه . وانتهى اللقاء .. وهكذا كانت المكتبة امتداداً للصدّاقات .

\* أمين مكتبة كلية العلوم - جامعة البصرة \*

\*\*\*\*\*

شارع المكاتب ..  
شارع يقطع أزقة مدينتي الجمهورية في البصرة

عبد الباقي فرج



الى (ابو واثق) عبد القادر العيداني

شارع مشرع  
تستقيم الازقة  
على ضفتيه  
بيوتها المتصافحة الابواب  
وأطفالها المنتين وأكثر  
بأكثر من مبدع  
وأكثر من مخبر  
وأكثر من عابر للحدود  
شارع عابر  
تلك الازقة  
شارع مربك  
كلسان أبنتي  
وهي تحاورني بعراقية  
كعراقية سيف (بائع السمبوسة الهندي)  
الذي لم يتوقف عن الغناء  
ونحن نسرق قطعة السمبوسة  
من صندوقه الزجاجي  
خبأ تحتها  
قطعاً تبعث على المسرة)  
فنحلق  
أبعد من غناء سيف  
شارع .....

شارع الحاج جيتا  
أعدم متهماً بالتجسس !!  
يقول مريدوه ...كان ولياً  
شارع للمكاتب !!  
- أبا واثق ....

من أعار كتبه سارقيه  
وأوثق ساجنيه الى جسد  
ليخلق في يوتوبياه ...  
ابا واثق ...  
هل عنوان المكتبات ...؟

كوبنهاغن - 2012/8/16

\*\*\*\*\*



## انشودة القراء



الشاعر المرحوم - سليم السراج \*

مهدة الى الاخ عبد القادر احمد العيداني - مكتبة الجمهورية

تمهل  
عندما تدق ساعة الفجر  
ففي هياكل الحزن  
اجراس تهلهل  
تمهل  
فأن الاشتياقات في عينيك  
توقف في البعد  
كل الحكايات  
عن سر العشق  
إذا ما لاقا افقاً وتمرد  
تمهل  
فأن قبائل اسقطت  
من الحسبان  
لترحل  
فلأن جداول الرؤوس  
تصيب في شراييننا  
اشهى طعاماً  
لتستيقض في اعماقنا  
كل الحدائق الموحشة  
وتغرد على النخيل  
اسراب بلبل  
تمهل ..فأن لكل مسيرة درب  
ولكل الامواج جدول  
تمهل فأن عاشقتك  
ترغب بأن تبتاع

لها كراس او كتاب اخضر  
تمهل  
فيا ايها الذي طوى المسافات في قلبه  
وذابت في عينيه نجوم الاخطل  
تمهل  
فان دربك درباً ونهاياتك مدى  
تزرع في كيانه  
كل ما يرغبه الانسان  
من فتوح عبر دفتر ..

\* كان المرحوم سليم السراج شاعراً ورساماً يعرفه الكثير من ادباء البصرة يعاني من مرض (الشيذو فرينيا) بسبب مصاعب الحياة التي اكتوى بها في ثمانينيات القرن الماضي كان ينشر نتاجه في الصحافة الكويتية وخاصة مجلة مرآة الأمة والتي كانت جاحدة لم تذكره بأي مساعدة تذكر في احد الأيام حمل هذه القصيدة طالبا مني إرسالها الى مجلة مرآة الأمة وعندما سألته عن سبب عدم إرساله لها فأجابني بالحرف الواحد لا يوجد لدي ثمن الطابع البريدي لكني لم أرسلها فاحتفظت بها طيلة ثلاث عقود مضت وقد غادرنا المرحوم بوفاته عام 2005 م بعد العوز والفقر والمرض ولم يلتف احد عن انتشاله من محنته هذه وللعلم انه خلال فترة الانتفاضة الشعبانية 1991 كان معتقل في امن البصرة ومن ثم في معتقل الفضيلية مع العديد من المناضلين الشرفاء الذين تحدوا سلطة البعث ورصاصه الهمجي بصدورهم العارية الا من الايمان بعدالة وانتصار قضية الشعب العراقي ونخص مجلة الشرارة بهذه القصيدة وفاءً لروحه الابية  
(عبد القادر العيداني)

\*\*\*\*\*